

والله لا يدخل المجنون لنا بيتا ، أو نُقتل عن آخرنا !! . . إلخ .

والنتيجة المذكورة في معظم المصادر ، أنه هام على وجهه في الفلوات ، وأنس بالوحوش ، فكان لا يأكل إلا مما تنبت الأرض من البقول . ولا يشرب إلا مع الضباء . وطال شعر جسده ورأسه ، وألفته الوحوش . وكان يهيم حتى يبلغ حدود الشام . . فإذا تاب عقله ، سأل عن نجد ، فيقال : وأتى نجد ؟! فيدلونه على طريق نجد ، فيتوجه نحوه . . حتى وجده أهله ميتا .

الوصف السابق له ، يرد بطريقة أخرى في المصادر ، حين تستدعى القصة أن تقابل ليلى رجلا قادما من نجد ، فتظل تسائله حتى يصف لها المجنون :

رأيته يهيم مع الوحش ، ولا يعقل شيئا حتى تذكر له ليلى . . وتكمل القصة بحزنها لما تسمع وتستمر في بكائها حتى يغشى عليها هي الأخرى .

هكذا تتعدد الروايات حول المجنون في المصادر ؛ بل في المصدر الواحد ، كما نرى في (الأغاني) ، سواء أكان ذلك في بيان ميلاد الحب بينهما ، أم في مظاهر جنونه . ومنها القصة المشهورة حول عقره ناقته من أجل ليلى ومن معها من نسوة ، ثم انصرافها عنه إلى غيره ، ثم عودته مرة ثانية بناقة أخرى له . ثم تكرر انصرافها عنه قائلة :

كَلانَا مَظْهَرٌ لِلنَّاسِ بَغْضًا وَكُلٌّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ
تَبَلَّغْنَا الْعَيْسُونَ بِأُورْدُنَا وَفِي الْقَلْبَيْنِ ثَمَّ هَوَى دَفِينٌ

فلما سمع البيتين ، شهق شهقة شديدة ، وأغمى عليه . فمكث على ذلك ساعة ، ونضحوا الماء على وجهه . وتمكن حب كل واحد منها في قلب صاحبه ، حتى بلغ منه كل مبلغ .

وكان من مظاهر جنونه ، أنه حين أتاه نبا تزوجها من غيره زال عقله ، وأراد أبوه أن يجج به ، فلما صاروا بمنى ، سمع صائحا في الليل يصيح : ياليلي ، فصرخ صرخة ظنوا أن نفسه قد تلفت ، وسقط مغشيا عليه .

وقد ذكر الجاحظ^(١) من المجانين : مهدي بن الملوح الجعدي ، وهو مجنون بنى جعدة . وبنو المجنون قبيل من قبائل بنى جعدة ، وهو غير هذا المجنون .

(١) البيان ٤/٢٢ ، ٢٣ ، ١/٣٨٥ .